ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله ﷺ

فمن ذلـك أنّ كسرى أبـرويز سَكَن دجلة العَـوْراء[1]، وأنفق عليها من الأمـوال ما لا يُحصَى كثرةً، وكان طـاق مجلسه قـد بُني بنيانـاً لم يُرَ مثله، وكـان عنده ثـلاثمائـة وستّون رجـلاً من الحُزاة[2] من بين كـاهن وسـاحـر ومنجّم، وكـان فيهم رجـل من العـرب اسمـه السايب، بعث به باذان من اليمن، وكان كسرى إذا أحزنـه أمر جمعهم فقـال: انظروا في هذا الأمر ما هو.

فلمّا بعث الله محمّداً، ﷺ، أصبـح كسرى وقـد انقصم طاق مُلْكـه من غير ثِقْـل، وانخـرقت عليه دجلة العـوْراء، [فلمّا رأى ذلـك حزنـه فقال: انقصم طـاق مُلكي من غير ثقـل، وانخرقت دجلة العـوراء] «شاهْ بِشْكَسْتْ»، يقـول: المِلْك انكسر. ثمّ دعـا كُهّـانـه وسُحّـاره ومنجّميه، وفيهم السـايب، فقال لهم: انـظروا في هذا الأمـر. فنـظروا في أمـره فأُخِذت عليهم أقـطار السماء وأظلمت الأرض، فلم يمضِ لهم مـا راموه، وبـات السايب في ليلةٍ ظَلْمـاء على ربـوة من الأرض ينـظر، فـرأى بـرقـاً من قِبَـل الحجـاز استـطار فبلغ المشرق، فلمّا أصبح رأى تحت قدمَيْـه روضة خضـراء، فقال فيمـا يعتاف: إن صـدق ما أرى ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عليه الأرض كـأفضل مـا أخصبت على[3] ملك.

فلمّـا خلَص الكُهّان والمنجّمـون، والسُّحار بعضهم إلى بعض، ورأوا مـا أصابهم، ورأى السايب ما رأى، قال بعضهم لبعض: والله ما حيل بينكم وبين عملكم إلّا لأمرٍ جـاء من السماء، وإنّه لنبيّ بُعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره، ولئن نعيتم لكسرى مُلكه ليقتلنّكم، فاتّفقوا على أن يكتموه الأمر وقالوا له: قد نظرنـا فوجـدنا أن وضـع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع على النّحـوس، فلمّا اختلف الّليـلُ والنهارُ وقعت النحـوسُ

---

(١) دجلة العوراء: اسم لدجلة البصرة وهو علم لها. (معجم البلدان ٢/٤٤٢).
(٢) الحُزاة: العلماء. (الطبري ٢/١٨٨).
(٣) في تاريخ الطبري ٢/١٨٩ «عن».

مواقعَها، فزال كلُّ ما وضع عليها، وإنّا نحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول، فحسبوا وأمروه بالبناء، فبنى دجلة العوراء في ثمانية أشهر، فأنفق عليها أموالاً جليلة، حتى إذا فرغ منها قال لهم: أجلس على سورها؟ قالوا: نعم، فجلس في أساورته، فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته، فلم يخرج إلّا بآخر رمق. فلمّا أخرجوه جمع كهّانه وسُحّاره ومنجّميه، فقتل منهم قريباً من مائة وقال: قرّبتكم وأجريتُ عليكم الأرزاق، ثمّ أنتم تلعبون بي! فقالوا: أيّها الملك أخطأنا كما أخطأ مَن قبلنا.

ثمّ حسبوا له وبناه وفرغ منه، وأمروه بالجلوس عليه، فخاف، فركب فرساً وسار على البناء، فبينما هو يسير انتسفته دجلة، فلم يُدرَك إلّا بآخر رمق، فدعاهم وقال: لأقتلنّكم أجمعين أو لتصدقونني. فصدقوه الأمر، فقال: ويحكم هلّا بيّنتم لي فأرى فيه رأيي؟ قالوا: منعنا الخوف. فتركهم. ولهَا عن دجلة حين غلبته[1].

وكان ذلك سبب البطائح، ولم تكن قبل ذلك، وكانت الأرض كلّها عامرة.

فلمّا كانت سنة ستّ من الهجرة أرسل رسول الله، ﷺ، عبد الله بن حُذافة[2] السهميّ إلى كسرى، فزادت الفرات والدجلة زيادة عظيمة لم يُرَ قبلها ولا بعدها مثلها، فانبثقت البثوق، وانتسفت ما كان بناه كسرى، واجتهد أن يسكّرها فغلبه الماء، كما بيّنا، ومال إلى موضع البطائح، فطما الماء على الزروع وغرق عدّة طساسيج، ثمّ دخلت العربُ أرض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب واتّسع الخَرْق. فلمّا كان زمن الحَجّاج تفجّرت بثوق أُخر فلم يسدّها مضارّة للدهاقين، لأنّه اتّهمهم بممالأة ابن الأشعث، فعظُم الخطبُ فيها وعجز النّاس عن عملها، فبقيت على ذلك إلى الآن.

وقال أبو سَلَمَة بن عبد الرحمن بن عوف: بعث الله إلى كسرى ملَكاً وهو في بيت إيوانه الذي لا يُدخل عليه فيه، فلم يرُعْه إلّا به قائماً على رأسه في يده عصاً بالهاجرة في ساعته التي يَقيل فيها، فقال: يا كسرى أَتُسْلِم أو أكسر هذه العصا؟ فقال: بِهِلْ بِهِلْ! وانصرف عنه، فدعا بحرّاسه وحجّابه فتغيّظ عليهم وقال: من أدخل هذا الرجل؟ فقالوا: ما دخل علينا أحد ولا رأيناه! حتى إذا كان العام المقبل أتاه في تلك الساعة، وقال له: أَتُسْلِم أو أكسر العصا؟ فقال: بِهِلْ بِهِلْ! وتغيّظ على حجّابه وحرّاسه. فلمّا كان العام

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٢/١٨٨ ـ ١٩٠.

(٢) في النسخة (ر): «فراقة». وترجمته في: الطبقات الكبرى ٤/١٣٩، الاستيعاب ٣/٨٨٨ رقم ١٥٠٨، تهذيب تاريخ دمشق ٧/٣٥١ ـ ٣٥٤، أسد الغابة ٣/١٤٢، سير أعلام النبلاء ٢/٥ رقم ١٠٦، الوافي بالوفيات ١٧/١٢٥ رقم ١٠٩، الإصابة ٢/٢٩٦ رقم ٤٦٢٢، تهذيب التهذيب ٥/١٨٥ رقم ٣١٩، حسن المحاضرة ١/٢١٢.

الثالث أتاه فقال: أَتُسْلِم أو أكسر العصا؟ فقال: بِهِلْ بِهِلْ! فكسر العصا ثمّ خرج. فلم يكن إلّا تهوّر ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه[1].

وقال الحَسَن البصْريّ: قال أصحاب رسول الله، ﷺ، [له]: يا رسول الله ما حجّة الله على كسرى فيك؟ قال: بعث إليه ملَكاً فأخرج يده إليه من جدار بيته تلألأ نوراً، فلمّا رآها فزع فقال له: لا تُرَعْ يا كسرى! إنّ الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً فاتّبعه تسلم دنياك وآخرتك. قال: سأنظر.

ذِكْر وقعة ذي قار وسببه[2]

ذكروا عن النبيّ، ﷺ، أنّه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى: «هذا أوّل يوم انتصف[3] العرب [فيه] من العجم وبي نُصروا». فحُفظ ذلك منه، وكان يوم الوقعة.

قال هشام بن محمّد: كان عديّ بن زيد التميميّ[4] وأخواه عمّار، وهو أُبيّ، وعمرو، وهو سُميّ، يكونون مع الأكاسرة، ولهم إليهم انقطاع، وكان المنذر بن المنذر لما مَلَك جعل ابنه النعمان في حجْر عديّ بن زيد، وكان له غير النعمان أحد عشر ولداً، وكانوا يسمّون الأشاهب لجمالهم. فلمّا مات المنذر بن المنذر وخلّف أولاده أراد كسرى بن هرمز أن يملّك على العرب من يختاره، فأحضر عديّ بن زيد، وسأله عن أولاد المنذر، فقال: هم رجال. فأمره بإحضارهم. فكتب عديّ فأحضرهم وأنزلهم، وكان يفضّل إخوة النعمان عليه، ويريهم أنّه لا يرجو النعمان، ويخلو بواحد واحد ويقول له: إذا سألك الملك أتكفونني العرب؟ فقولوا: نكفيكهم إلّا النعمان. وقال للنعمان: إذا سألك الملك عن إخوتك فقلْ له: إذا عجزتُ عن إخوتي فأنا عن غيرهم أعجز[5].

وكان من بني مَرِينا رجل يقال له عديّ بن أوس بن مَرِينا، وكان داهياً شاعراً، وكان

---

(١) الطبري ٢/١٩١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢٥١ و٢٢٥، تاريخ الطبري ٢/١٩٣، مروج الذهب ١/٢٧٨، نهاية الأرب ١٥/٤٣١، المعارف ٦٠٣.

(٣) في الطبعة الأوربية «انتصرت».

(٤) هو عديّ بن زيد بن حمّاد (وقيل: حمار وحماز وخمار) بن زيد بن أيوب. شاعر فصيح من شعراء الجاهلية، وكان نصرانيّاً، وكذلك كان أبوه وأمّه وأهله، وليس ممّن يُعدّ في الفحول، وهو قرويّ. (أنظر عنه في الأغاني ٢/٩٧ وطبقات الشعراء لابن سلام ١١٧، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٥٠ رقم ١٥، والموشّح ٧٢، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٤٢، ومعاهد التنصيص ١/٣١٥، وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٨٤، وتاريخ اليعقوبي ١/٢١٢، والمعارف لابن قتيبة ٦٤٩، وغيره من كتب التاريخ.

(٥) الخبر في تاريخ اليعقوبي ١/٢١٢ و٢١٣، وتاريخ الطبري ٢/١٩٣ ـ ١٩٥، والأغاني ٢/١٠٧.

يقول للأسود بن المنذر: قد عرفتَ أنّي أرجوك وعيني إليك، وإنّني أريد أن تخالف عديّ ابن زيد، فإنّه والله لا ينصح لك أبداً! فلم يلتفتْ إلى قوله.

فلمّا أمر كسرى عديَّ بن زيد أن يحضرهم، أحضرهم رجلاً رجلاً، وسألهم كسرى: أتكفونني العربَ؟ فقالوا: نعم إلاّ النعمان. فلمّا دخل عليه النعمان رأى رجلاً دميماً أحمر أبرش قصيراً فقال له: أتكفيني إخوتَك والعربَ؟ قال: نعم، وإن عجزتُ عن إخوتي فأنا عن غيرهم أعجز. فملّكه وكساه وألبسه تاجاً قيمته ستّون ألف درهم، فقال عديّ [بن] مرينا للأسود: دونك فقد خالفتَ الرأي[1].

ثمّ صنع عديّ بن زيد طعاماً، ودعا عديَّ [بن] مَرينا إليه، وقال: إنّي عرفتُ أنّ صاحبك الأسود كان أحبَّ إليك أن يملك من صاحبي النعمان، فلا تلمْني على شيء كنتَ على مثله، وإنّي أُحبّ أن لا تحقد عليّ، وإنّ نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك، وحلف لابن مَرِينا أن لا يهجوه، ولا يبغيه غائلةً أبداً، فقام ابن مَرِينا وحلف أنّه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوائل.

وسار النُّعمان حتى نزل الحِيرة، وقال ابن مَرِينا للأسود: إذا فاتك الملك فلا تعجز أن تطلب بثأرك من عديّ، فإنّ مَعدّاً لا ينام مُكْرَهاً، وأمرتك بمعصيته فخالفتني، وأريد أن لا يأتيك من مالك[2] شيء إلاّ عرضته عليّ. ففعل[3].

وكان ابن مَرِينا كثير المال، وكان لا يُخْلي النُّعمانَ يوماً من هديّة وطُرفة، فصار من أكرم النّاس عليه، وكان إذا ذكر عديّ بن زيد وصفه وقال: إلاّ أنّه فيه مكر وخديعة، واستمال أصحاب النعمان، فمالوا إليه، وواضعهم على أن قالوا للنعمان: إنّ عدي بن زيد يقول إنّك عامله، ولم يزالوا بالنعمان حتى أضغنوه عليه، فأرسل إلى عديّ يستزيره، فاستأذن عديّ كسرى في ذلك، فأذِن له، فلمّا أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه، ومنع من الدخول عليه، فجعل عديّ يقول الشعر وهو في السجن[4]، وبلغ النعمان قوله فندم على حبسه إيّاه، وخاف منه إذا أطلقه.

فكتب عديّ إلى أخيه أُبيّ أبياتاً[5] يُعلمه بحاله، فلمّا قرأ أبياته وكتابه كلّم كسرى فيه، فكتب إلى النعمان، وأرسل رجلاً في إطلاق عديّ، وتقدّم أخو عديّ إلى الرسول بالدخول إلى عديّ قبل النعمان، ففعل ودخل على عديّ، وأعلمه أنّه أُرسل لإطلاقه،

---

(١) اليعقوبي ١/٢١٣، الطبري ٢/١٩٥، الأغاني ٢/١٠٧.

(٢) في النسخة (ر): «من ماني».

(٣) الأغاني ٢/١٠٨، ١٠٩، الطبري ١٩٥، ١٩٦.

(٤) أنظر شعره في الأغاني ٢/١١٠.

(٥) أنظر الأبيات في تاريخ اليعقوبي ١/١١٣، ١١٤، والأغاني ٢/١١٨، والطبري ٢/١٩٨، ١٩٩.

فقال له عـديّ: لا تخرج من عنـدي وأعطِني الكتـاب حتى أرسله، فإنّـك إن خرجتَ من عندي قتلني، فلم يفعل، ودخل أعداء عديّ على النعمان فـأعلموه الحـال، وخوّفـوه من أطلاقه، فأرسلهم إليه فخنقوه ثمّ دفنوه[1].

وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقـال: نعم وكرامـةً، وبعث إليه بـأربعة آلاف مثقال وجارية وقال: إذا أصبحتَ ادخـلْ إليه فخـذْه. فلمّا أصبـح الرسـول غدا إلى السجن فلم يرَ عديّاً، وقال له الحرس: إنّه مات منذ أيّام. فرجع إلى النعمـان وأخبره أنّـه رآه بالأمس ولم يره اليوم، فقال: كذبتَ! وزاده رشوة، واستـوثق منه أن لا يخبـر كسرى، إلّا أنّه مات قبل وصوله إلى النعمان[2].

قـال: وندم النعمـان على قتله، واجتـرأ أعـداء عـديّ على النعمـان وهـابهم هيبـة شديدة. فخرج النعمان في بعض صيده، فرأى ابناً لعديّ يقـال له زيـد، فكلّمه وفـرح به فرحاً شديداً واعتذر إليه من أمر أبيه، وسيّره إلى كسرى ووصفه له، وطلب إليـه أن يجعله مكـان أبيه، ففعـل كسرى، وكـان يلي ما يكتب إلى العـرب خاصّـة، وسألـه كسـرى عن النعمان، فأحسن الثناء عليه، وأقام عند الملك سنوات بمنزلـة أبيه، وكـان يكثر الـدخول على كسرى.

وكان لملوك الأعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم، وكانوا يبعثون في طلب من يكون على هذه الصفة من النساء، ولا يقصدون العرب، فقال له زيد بن عديّ: إنّي أعرف عند عبدك النعمان من بناته وبنات عمّه أكثر من عشرين امـرأة على هذه الصفـة. قال: فتكتب فيهنّ. قال: أيّها الملك إنّ شرّ شيء في العرب وفي النعمان أنّهم يتكرّمـون بأنفسهم عن العجم، فـأنا أكـره أن تعنّتهنّ، وإنْ قدمتُ أنـا عليه لم يقـدر على ذلك، فـابعثني وابعث معي رجلاً يفقه العـربيّة، فبعث معـه رجلاً جَلْداً، فخـرجا حتى بلغـا الحيرة ودخـلا على النعمـان. قال لـه زيد: إنّ الملك احتـاج إلى نسـاء لأهله ولـده، وأراد كـرامتـك فبعث إليك. قال: وما هؤلاء النسوة؟ قال: هذه صفتهنّ قد جئنا بها[3].

وكـانت الصفة أنّ المنـذر أهدى [إلى] أنـوشروان جـارية أصـابها عنـد الغـارة على الحـارث بن أبي شَمِر الغسّـانيّ. وكتب يصفهـا أنّهـا معتـدلـة الخلْق نقيّـة اللّون والثغـر، بيضـاء، وَطْفـاء[4]، قمـراء، دَعْجَـاء[5]، حَـوْراء، عَيْنـاء، قَنْـواء[6]، شمّـاء[7]، زجّـاء، [8]،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٢١٣، ٢١٤، الطبري ٢/٢٠٠، الأغاني ٢/١٢٠، ١٢١.
(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢١٤، الأغاني ٢/١٢١، الطبري ٢/٢٠٠، معاهد التنصيص ١/٣٢١.
(٣) الخبر في الأغاني ٢/١٢٢، وتاريخ الطبري ٢/٢٠١، ٢٠٢.
(٤) وطْفاء: غزيرة الأهداب وشعر الحاجبين.

بَـرْجاء[١]، أسيلة الخـد، شهيّة القـدّ[٢]، جَثْلَة[٣] الشعر، بعيـدة مهـوى القُـرط، عَيْـطاء[٤]، عريضة الصدر، كاعب الثدْي، ضخمة مُشاشة المَنْكِب والعَضُد، حسنة المِعْصَم، لـطيفة الكفّ، سَبْـطَة البَنَان، لـطيفة طيّ البـطن، خميصة[٥] الخَصـر، غَـرْثَى[٦] الـوشـاح، رداح القَبَـل[٧]، رابية الكَفَـل، لَفّاء[٨] الفخِـذين، ريّا الـرّوادف، ضخمة المـأكمتَيْن[٩]، عـظيمـة الرُكْبة، مُفْعمة[١٠] الساق، مُشْبَعَة الخَلْخال[١١]، لطيفة الكعب والقـدم، قَطُوفَ[١٢] المشي، مِكْسَـال[١٣] الضُحى، بَضّـة[١٤] المتجـرَّد، سمـوعـاً[١٥] للسيِّـد[١٦]، ليست بخنسـاء[١٧] ولا سَفْعاء[١٨]، ذليلة[١٩] الأنف، عزيزة النَّفر[٢٠]، لم تُغَذَّ في بؤس، حَيِيَّة[٢١]، رزينة، ركينة[٢٢]،

---

(٥) دَعجاء: الدعج: شدّة سواد العين وشدّة بياض بياضها.

(٦) قنواء: وصف من القنا وهو ارتفاع في أعلى الأنف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه.

(٧) الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحُسنها.

(٨) زجّاء: دقيقة الحاجبين في الطول.

---

(١) البرجاء: الجميلة الحسنة الوجه.

(٢) في الأغاني ٢/١٢٣ «شهيّة المقبّل».

(٣) في طبعة صادر ١/٤٨٦ «جثيلة»، والتصويب من الأغاني والطبري. والجثلة: كثيفة الشعر سوداؤه.

(٤) العيطاء: الطويلة العُنُق.

(٥) في النسخة (ب): «حمضية».

(٦) غَرْثى الوشاح: دقيقة الخصر.

(٧) الرداح: العجزاء الثقيلة الأوراك التّامّة الخَلْق. والأقبال: ما استقبلك من مشرف. والواحد قَبَل.

(٨) لفّاء: ضخمة الفخذين مكتنزة.

(٩) في طبعة صادر ١/٤٨٦ «المنكبين» وهـو وهم، والتصويب من الأغـاني والطبـري. والمأكمتـان: اللحمتان اللتان على رؤوس الوركين. الواحدة مأكمة.

(١٠) مفعمة الساق: ممتلئتها.

(١١) مُشْبَعَة الخلخال: كناية عن السمن. وفي لسان العرب: امرأة شبعى الخلخال: ملأى سُمْناً.

(١٢) القطوف: وصف من القطاف وهو تقارب الخطو.

(١٣) المِكسال: المرأة التي لا تكاد تبرح مجلسها. وهو مدح لها عندهم، مثل قولهم: «نؤوم الضحى».

(١٤) البضّة: الناعمة. يقال: امرأة بضّة المتجرَّد (بالفتح) أي بضّة عند التجرّد.

(١٥) في طبعة صادر ١/٤٨٦ «سموع» وهو غلط.

(١٦) في النسخة (ب): «اليد».

(١٧) في طبعة صادر ١/٤٨٦ «بحلساء». والتصويب من الأغاني والطبري والخنساء من الخَنَس وهو تأخّر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة وليس بطويل ولا مشـرف، وقيل هـو قريب من الفـطس وهو لصـوق القصبة بالوجنة وضخم الأرنبة.

(١٨) السفعاء: من السفع وهوالسواد.

(١٩) في الأغاني ٢/١٢٣ «رقيقة».

(٢٠) في النسخة (ب): «الشعر». وفي الأغاني «النفس»، وفي الطبعة الأوربية «البقر».

(٢١) في الطبعة الأوربية «حنينة».

كـريمة الخـال، تقتصر بنسب أبيهـا دون فصيلتهـا، وبفصيلتهـا دون جِمـاع قبيلتهـا، قـد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأيها رأيُ أهل الشرف، وعملها عملُ أهـل الحاجـة، صَنَاع الكفّين، قـطيعـة اللّسان[1]، رَهْـوَة[2] الصـوت، تَـزين البيت[3]، وتشين العـدوّ، إن أردتهـا اشتهتْ، وإن تركتها انتهتْ، تُحَمْلِقُ[4] عيناها[5]، ويحمَرّ خدّاهـا[6]، وتَذَبْـذَبُ[7] شفتاهـا، وتبادرك الوثبة، [ولا تجلس إلّا بأمرك إذا جلستَ].

فقبِلها كسرى وأمر بإثبات هذه الصفة، فبقيت إلى أيّام كسرى بن هُرْمُـز. فقرأ زيـد هذه الصفة على النعمـان، فشقّ ذلك عليـه، وقال لـزيد، والـرسول يسمـع: أما في عِين السواد وفارس[8] ما[9] تبلغون حاجتكم! قال الرسول لزيد: ما العِين؟ قال: البقر.

وأنـزلهما يـومَين، وكتب إلى كسـرى: إنّ الـذي طلب الملك ليس عنـدي. وقـال لزيد: اعذرني عنده.

فلمّا عاد إلى كسرى قال لزيد: أين ما كنت أخبرتني [بـه]؟ قال: قـد قلتُ للملك، وعـرّفته بُخلهم بنسـائهم على غيرهم، وأنّ ذلـك لشقائهم وسـوء اختيـارهم، وسـلْ هـذا الرسول عن الذي قال، فإنّي أُكرم الملك عن ذلك. فسأل الرسول، فقـال: إنّه قـال: أما في بقر السواد [وفارس] ما يكفيه حتى يطلب ما عندنـا؟ فعرف الغضب في وجهـه، ووقع في قلبه وقال: رُبّ عبدٍ قد أراد ما هو أشدّ من هذا، فصار أمره إلى التَّباب[10].

وبلغ هـذا الكلام النعمـانَ، وسكت كسرى على ذلـك أشهراً[11] والنعمان يستعـدّ، حتى أتاه كتاب كسرى يستدعيـه. فحين وصل الكتـاب أخذ سـلاحه ومـا قوي عليـه، ثمّ

---

(٢٢) في طبعة صادر ٤٨٦/١ «زكيّة». والتصحيح من الأغاني والطبري. ففيهما «حليمة ركينة».

---

(١) قطيعة اللسان: أي ليست سليطة.
(٢) رهوة الصوت: رقيقته سهلته. وفي الطبعة الأوربية «زهرة».
(٣) في الأغاني ١٢٤/٢ «الوليّ».
(٤) قال في لسان العرب: المحملق من الأعين: ما حول مقلتيها بيـاض لم يخالـطْه سواد. وفي النسخـة (ب) وردت: «يحلو».
(٥) في الطبعة الأوربية «هنياها».
(٦) في الأغاني ١٢٤/٢ والطبري ٢٠٤/٢ «وتَحْمَرّ وجنتاها».
(٧) في الطبعة الأوربية: «وتدبدب».
(٨) في الأغاني ١٢٤/٢ «أما في مَهَا السواد وعين فارس».
(٩) في طبعة صادر ٤٨٧/١ «أما»، والتصحيح من الأغاني والطبري.
(١٠) الطبري ٢٠٤/٢، ٢٠٥، الأغاني ١٢٥/٢.
(١١) في النسخة (ب): «استهزاء».

لحق بجبلَيْ طيّء، وكان متزوّجاً إليهم، وطلب منهم أن يمنعوه. فأبوا عليه خوفاً من كسرى، فأقبل وليس أحد من العرب يقبله، حتّى نزل في ذي قار في بني شيبان سرّاً، فلقي هانىء بن مسعود بن عامر بن عمرو الشيبانيّ، وكان سيّداً منيعاً، والبيت من ربيعة في آل ذي الجدّين لقَيْس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدّين، وكان كسرى قد أطعمه الأُبُلّة، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك، وعلم أنّ هانئاً [يمنعه مما] يمنع منه [أهله[1]، فأودعه] أهله وماله، وفيه أربعمائة درع، وقيل ثمانمائة درع.

وتوجّه النعمان إلى كسرى فلقي زيد بن عديّ على قنطرة ساباط[2]، فقال: انجُ نُعَيْم. فقال: أنت يا زيد فعلتَ هذا! أما والله لئن انفلتُّ لأفعلنّ بك ما فعلتُ بأبيك. فقال [له] زيد: امضِ نُعَيْم، فقد والله وضعتُ لك [عنده] أَخِيّة[3] لا يقطعها المهر الأرِن[4].

فلمّا بلغ كسرى أنّه بالباب بعث إليه فقيّده، وبعث به إلى خانِقين[5]، حتّى وقع الطاعون فمات فيه.

قال: والنّاس يظنّون أنّه مات بساباط[6] ببيت الأعشى[7] وهو يقول:

فذاك وما أنجى منَ المَوْتِ رَبُّهُ ... بساباط حتّى ماتَ وهوَ مُحَرْزَقُ[8]

---

(١) حتى هنا في تاريخ الطبري ٢/٢٠٥، والأغاني ٢/١٢٥، ١٢٦ وانظر تاريخ اليعقوبي ١/٢١٥.

(٢) ساباط كسرى: بالمدائن موضع معروف. (معجم البلدان ٣/١٦٦).

(٣) الآخِيَّة، مثل: أَبِيَّة. ويقال: أخية، بتخفيف الياء، وآخِيَة: بالمدّ والتشديد. وهي عُود يعرض في الحائط ويُدفَن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تُشَدّ إليه الدّابّة. قال ابن السِّكّيت: الأخِيّة: أن يُدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض وفيها عُصَيَّة أو حُجَير ويظهر منه مثل عروة تُشَدّ إليها الدّابّة. وإنّما تؤخى الأخيّة في مهواة الأرضين لأنها أرفق بالخيل من الأوتاد الناشزة عن الأرض. (حاشية الأغاني ٢/١٢٧).

(٤) في الطبعة الأوربية «الإرث». والأرن: النشيط.

(٥) خانِقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همَذان من بغداد. (معجم البلدان ٢/٣٤٠).

(٦) الساباط عند العرب: سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ. والجمع سوابيط وساباطات. (معجم البلدان ٣/١٦٦).

(٧) الأعشى: ميمون بن قيس من سعد بن ضُبَيعة بن قيس. كان أعمى ويُكنى أبا بصير. جاهليّ قديم أدرك الإسلام في آخر عمره. رحل إلى النّبيّ ﷺ ليُسْلم، فقيل له: إنّه يحرّم الخمر والزنا. فقال: أتمتّع منهما سنة ثم أسلم. فمات قبل ذلك بقرية باليمامة. أنظر عنه في: الأغاني (طبعة الساسي) ٨/٧٤، الشعر والشعراء ١/١٧٨، معجم الشعراء للمرزباني ٤١، شرح شواهد المغني ٨٥، المؤتلف والمختلف للآمدي ١٢، خزانة الأدب للبغدادي ١/٨٣، طبقات ابن سلام في عدّة مواضع.

(٨) البيت في ديوان الأعشى - ص ١٤٧ نشره جاير. وقوله «محرزق»، من حَرْزَق الرجل: أي حبسه. ووردت في الأغاني ٢/١٢٧ «مُحَزْرَق» بتقديم الزاي وبعدها راء. يقال: حَزْرَق الرجل بمعنى حبسه وضيّق عليه. قال التوزي: قلت لأبي زيد الأنصاري: أنتم تنشدون قول الأعشى: «حتى مات وهو محزرق»، وأبو عمر =

وكان موته قبل الإسلام[١].

فلمّا مات استعمل كسرى إياسَ بن قبيصة الطّائي على الحيرة، وما كان عليه النعمان، وكان كسرى اجتاز به لما سار إلى ملك الروم، فأهدى له هديّة، فشكر ذلك له وأرسل إليه، فبعث كسرى أن يجمع ما خلّفه النعمان ويرسله إليه، فبعث إياس إلى هانىء بن مسعود الشيباني يأمره بإرسال ما استودعه النعمان، فأبَى هانىء أن يسلّم ما عنده. فلمّا أبَى هانىء غضب كسرى، وعنده النعمان بن زُرعة التغلبيّ، وهو يحبّ هلاك بكر بن وائل، فقال لكسرى: أمهِلهم حتى يقيظوا ويتساقطوا على ذي قار تساقط الفراش في النّار، فتأخذهم كيف شئتَ.

فصبر كسرى حتى جاؤوا جِنْوَ[٢] ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمانَ بن زُرعة يخيّرهم واحدةً من ثلاث: إمّا أن يُعطوا بأيديهم، وإمّا أن يتركوا ديارهم، وإمّا أن يحاربوا. فولّوا أمرهم حنظلةَ بن ثعلبة العِجليّ، فأشار بالحرب، فآذنوا الملك بالحرب، فأرسل كسرى إياسَ بن قبيصة الطائيّ أمير الجيش ومعه مُرازبة الفرس، والهامَرز التُسْتَريّ[٣] وغيره من العرب: تغلِب. وإياد، وقيس بن مسعود بن قيس بن ذي الجَدَّين، وكان على طَفِّ سَفَوان[٤]، فأرسل الفيول، وكان قد بُعث النبيّ، ﷺ، فقسّم هانىء بن مسعود دروع النعمان وسلاحه.

فلمّا دنت الفرس من بني شيبان قال هانىء بن مسعود: يا معشر بكر، إنّه لا طاقة لكم في قتال كسرى، فاركنوا إلى الفلاة. فسارع النّاسُ إلى ذلك، فوثب حنظلة بن ثعلبة العِجليّ وقال: يا هانىء أردتَ نجاءنا فألقيتنا في الهَلكة، وردّ النّاس وقطّع وُضُن الهوادج، وهي الحُزُم للرِّحال. فسمّي مقطّع الوُضُن، وضرب على نفسه قبّة، وأقسم أن لا يفرّ حتى تفِرّ القبّة، فرجع النّاسُ واستقوا ماء لنصف شهر. فأتتهم العجم، فقاتلتهم بالحِنْو[٥]، فانهزمت العجمُ خوفاً من العطش إلى الجُبابات[٦]، فتبعهم بَكرٌ، وعِجلٌ، وأبلتْ يومئذٍ بلاءً حسناً، واضطّمت[٧] عليهم جنود العجم، فقال النّاسُ: هلكت عِجْل،

الشيباني ينشده «محرزق»، بتقديم الراء على الزاي! فقال: إنها نبطية، وأم أبي عمرو نبطيّة، فهو أعلم بها منّا. (حاشية الأغاني ٢/١٢٧ رقم ٧).

(١) الطبري ٢/٢٠٥، ٢٠٦، الأغاني ٢/١٢٧، ١٢٨.

(٢) في الطبعة الأوربية «جنود» وهو خطأ، والتصحيح من الطبري ٢/٢٠٧.

(٣) في الأصل، والمطبوع «النسويّ»، وما أثبتناه عن النسخة (ب) والطبري ٢/٢٠٧.

(٤) الطَّفّ: بالفتح، والفاء مشدّدة. ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

(٥) في الطبعة الأوربية «بالجنود».

(٦) في النسخة (ر): «الحمامات».

(٧) اضطمّت: انطوت واشتملت. وفي الطبعة الأوربية «اصطفت».

ثمّ حملت بكر، فوجدت عِجلاً تقاتل، وامرأة منهم تقول:

إنْ يظفرُوا يُحرِّزُوا فينا الغُرَلْ ... أيهاً فِداءٌ لكُم بني عِجِلْ

فقاتلوهم ذلك اليوم، ومالت العجم إلى بطحاء ذي قار خوفاً من العطش، فأرسلت إياد إلى بكر، وكانوا مع الفرس، وقالوا لهم: إن شئتم هربنا اللّيلة، وإن شئتم أقمنا، ونفرّ حين تلاقون النّاس. فقالوا: بل تقيمون وتنهزمون إذا التقينا.

وقال زيد بن حسّان[1] السّكونيّ، وكان حليفاً لبني شيبان: أطيعوني واكمنوا لهم، ففعلوا ثمّ تقاتلوا وحرّض بعضهم بعضاً.

وقالت ابنة القرين الشيبانيّة:

ويهاً بني شيبان صَفّاً بعد صَفّ ... إن تُهزَموا يُصَبِّغوا فينا القُلَفْ

فقطّع سبعمائةٌ من بني شيبان أيدي أقبيتهم من مناكبهم، لتخفّ أيديهم لضرب السيوف، فجالدوهم. وبارز الهامَرز، فبرز إليه بُرْدُ بن حارثة اليشكُريّ، فقتله بُرْد، ثمّ حملت ميسرة بكر وميمنتها، وخرج الكمين، فشدّوا على قلب الجيش، وفيهم إياس بن قبيصة الطائيّ، وولّت إياد منهزمة كما وعدتهم، فانهزمت الفرس، واتّبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت إلى سلب[2] وغنيمة[3].

وقال الشعراء في وقعة ذي قار فأكثروا[4].

---

(١) في تاريخ الطبري ٢/٢٠٩ «يزيد بن حمار».

(٢) في النسخة (ب): «سبي».

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٢٠٦ - ٢١١.

(٤) أنظر بعض أقوال الشعراء في تاريخ الطبري ٢/٢١١، ٢١٢.